دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإعلام العربي المشترك دراسة في الإعلام الدولي
المصدر:	مجلة العلوم الاجتماعية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	الجمال، راسم محمد
مؤلفين آخرين:	أبو بكر، توفيق(عارض)
المجلد/العدد:	مج 14, ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	شتاء
الصفحات:	327 - 331
رقم MD:	20628
نوع المحتوى:	عروض كتب
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الاعلام الاسرائيلي، العالم العربي، وسائل الاعلام، القومية العربية، الرأي العام، الصراع العربي الاسرائيلي، الصهيونية، عرض وتحليل الكتب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/20628

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

راسم محمد الجمال، الإعلام العربي المشترك دراسة في الإعلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى: أيار ١٩٨٥، بيروت، ١٦٤ صفحة.

هذه الدراسة، تستهدف إلقاء الأضواء على عدد كبير من القضايا المتعلقة بالاعلام العربي المشترك باعتباره الوعاء الذي ينقل كل سياسات وممارسات العمل العربي المشترك بإيجابياته وسلبياته. وأهمية البحث تأتي في بعض جوانبها، من كون الباحث قد عايش بنفسه في إطار إعلام جامعة الدول العربية، المشكلات التي يبحثها. وقد استخدم المؤلف منهج المسح لمسح أساليب ممارسة الوظيفة الاعلامية في الادارة العامة للاعلام من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٧٨، ودراسة الجوانب التنظيمية التي يقوم عليها جهاز الإعلام العربي المشترك.

وقد وضع الباحث ستة فروض أساسية من خلال معايشته للمشكلة، ودرس هذه الفروض. من خلال البيانات والمعلومات الوثائقية المتوفرة في جامعة الدول العربية ومكاتبها في الخارج، ومن خلال العودة لمحاضر مجلس الجامعة وأجهزة الأمانة العامة، ومن خلال بيانات ومعلومات ميدانية جمعها الباحث عن طريق الاستقصاء غير المقنن الذي تضمن مجموعة عامة من الأسئلة التي تغطي الموضوعات الرئيسية لمشكلة البحث للاسترشاد بها في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة من خلال المقابلات الشخصية، وكذلك من خلال البيانات والمعلومات المتوفرة في المراجع والمجلات العلمية المتخصصة التي تتناول علوم الاتصال والسياسة والاعلام العربي والدولي، والعلاقات الدولية وأزمة الشرق الأوسط والقضايا العربية على وجه العموم.

وهذه الفرضيات وما انتهت إليه الدراسة يمكن إجمالها على النحو التالي:

الفرضية الأولى:

إن الاعلام العربي المشترك ليست له قوة ذاتية يستمد منها فعاليته، ولكنه مجرد متغير تابع للسياسات والممارسات الدولية، والعربية على المستويين: القومي والقطري، فهو يعكس مكونات وديناميات النظام العربي.

وقد كانت نتيجة الدراسة لغير صالح هذه الفرضية مما استدعى تعديلاً بها على النحو التالي:

«ليس للإعلام العربي المشترك قوة ذاتية، يستمد منها فعاليته، وإنما يستمد قوته من التأثير المتراكم لتماسك الارادة العربية المرجوة وقوة تحركها قومياً ودولياً لبلوغ الأهداف العربية القومية، وقدرتها على التعامل مع المتغيرات والتفاعلات المؤثرة في تحرك العرب لبلوغ أهدافهم

القومية» فقد أوضحت الدراسة أن الإعلام العربي المشترك قناة ناقلة ومعبرة عن الواقع العربي بمكوناته ومدخلاته القطرية والقومية، لذلك لا يمكن اعتبار الاعلام العربي قادراً على حل مشكلات الأمة العربية، لأنه يعبر عن قوى، وليس قوة في حد ذاته، بعيدة عن القوى التي تحركه. وقد ثبت ذلك حين توحدت الارادة العربية ـ لفترة محدودة ـ في حرب أكتوبر، كيف أصبح الاعلام العربي مؤثراً، ولكنه عاد للانكفاء حتى تبعثرت الارادة العربية الموحدة.

أما الاستنتاج الثاني من هذه الدراسة فهو أن المصالح القطرية تمثل المتغير الأساسي الذي يحكم الاعلام العربي المشترك، فقد حددت المصالح القطرية مفهوم ووظيفة الاعلام العربي المشترك وأهدافه وحدوده، وهي التي تشكل قدرات القائم العربي بالاتصال ورسالته الاعلامية والوسائل المستخدمة وجماهيره المستهدفة وتحدد فعاليته. ولعل هذا الاستنتاج هو حجر الرحى في مشكلة الاعلام العربي المشترك، وخاصة في عصر ازدهار الاقليميات العربية الذي نعيشه في هذه اللحظة التاريخية. فالحسابات القطرية العربية، منعت الاعلام العربي المشترك من العمل وسط الجماهير العربية، ومنعت هذا الاعلام من التحرر في العمل، وأخضعته لرقابة عدد كبير من القطريات العربية. لذلك تدخلت الدول العربية بصورة مباشرة في تحديد وظائف الاعلام العربي، وفرضت على أجهزته كفاءات متواضعة، تتميز بالولاء القطري للنظام أكثر من الكفاءة الاعلامية، ونتج عن ذلك ارتباط برامج وأنشطة الاعلام العربي المشترك في الخارج، واعتمادها على المواد الاعلامية القطرية، والمنتجة أصلاً لخدمة مصالح قطرية، وهو ما يغير اعتماد إعلام قومي على مواد إعلام قطري، في الشكل والمضمون والهدف والتوجه، وهي أمور في غاية الخطورة.

والاستنتاج الثالث، أن كثيرين يحمِّلون الاعلام العربي المشترك، مسئولية الاخفاق في إحداث تغيير جوهري في نظرة الرأي العام العالمي، نحو القضايا العربية. فقد جرت العادة، أن يتخذ العرب في رحاب الجامعة، قرارات للتوجه الاعلامي، تحمل صفة العمومية المطلقة، وتحمل طابع كلمة الحق، ثم تركوا لأجهزة الجامعة، التي لا تملك قوة الالزام، تنفيذ قرارات لا يمكن تنفيذها، دون توفير مقومات عديدة لتنفيذها. والاعلام العربي المشترك يصدر عن بنى سياسية متعددة قومية وقطرية لكل منها تفسيراته ومفاهيمه ومنطلقاته، التي قد لا تختلف حول الهدف النهائي، ولكنها بتعدد تكتيكاتها ومضامينها التي تخدم مصالح قطرية، بحتة في بعض الأحيان تطرح أمام الرأي العام إعلاناً عربياً مفككاً.

أما الاستنتاج الرابع، الذي أيدته الدراسة والمتعلق بعمل الجامعة الاعلامي، فقد جاءت صياغته بالشكل التالي:

لما كانت الجامعة العربية تعكس تناقضات وصراعات والطموحات والأهداف القومية مع المصالح القطرية، في ظل الصراعات والتداخلات الدولية في الساحة العربية، فقد أصبحت المشكلة الأساسية للاعلام العربي المشترك هي الانفصام الواضح بين طموحات مخطط الاعلام العربي الذي يهدف إلى بلوغ الأهداف القومية، وبين القائم العربي بالاتصال الذي تحده وتقيده المصالح القطرية، وأدى ذلك بالتالي إلى عجز الاعلام العربي المشترك والعمل العربي المشترك ككل عن بلوغ الأهداف القومية، وهذا في حد ذاته السبب المباشر للشعور بخيبة الأمل تجاه الجامعة كتنظيم قومي.

وهكذا يتضح مرة أخرى أن محاولة إخضاع تنظيم يفترض أنه قومي، للمصالح القطرية يترك خللاً خطيراً، وخاصة حين يكون مطلوباً من هذا الجهاز أن يخاطب العالم بلغة واحدة، لا تتوفر له إلا بتوفر إرادة عربية موحدة، وحسابات قومية واضحة. والنتيجة النهائية هي ازدياد شعور الجماهير العربية بالاحباط وخيبة الأمل إزاء الجامعة وما تمثله من آمال ورموز قومية.

أما الاستنتاج الخامس، فإنه يتحدث عن تطور الاعلام العربي المشترك، وتطور مهماته ووظائفه، ووصولها لدرجة أوضح من التحديد والمنطلقات، بحسب تطورات مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، سواء أكانت تطورات هذا الصراع إيجابية أم سلبية، بمعنى أن التحديثات الصهيونية كانت صدمة تدفع لتطوير هذا الاعلام، الذي اتسم على الدوام بالسمة الدفاعية، ولم يمتلك زمام المبادرة سوى في حالات محدودة. فقد تمت «النقلة الأولى» في الاعلام العربي المشترك عام ١٩٦٤، حين ظهور التحدي الاسرائيلي بتحويل مجرى نهر الأردن، فاجتمع العرب في القمة الأولى عام ١٩٦٤، وأنشأوا مجلس وزراء الاعلام العرب، وأعادوا تنظيم بعض الأجهزة الاعلامية التابعة للجامعة. وهذا يعني أن الوفاق السياسي العربي، ووحدة الصف العربي، هي التي أفرزت في بعض الأصعدة، تطوراً ما في نطاق الاعلام العربي المشترك. وبعد هزيمة حزيران، واستمرار سياسية القمم العربية المشتركة، تطور الاعلام العربي مرة أخرى، ووضعت لأول مرة، مرتكزات أول رسالة إعلامية عربية مشتركة كما حددها مجلس وزراء الاعلام العرب الذي انعقد في بنزرت بتونس في سبتمبر ١٩٦٧، وكانت مرتكزات تلك الرسالة للعالم الخارجي تقوم على تصحيح صورة العرب بالتركيز على تفاعل الأمة العربية مع كل شعوب العالم، وأن العرب ليسوا أعداء للسامية لأنهم ساميون والتأكيد على أن العرب ينكرون التعصب والتمييز العرقي والطائفية، وأنهم لا يفرضون الحل السياسي الذي يؤمن انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة، مع التركيز على أعمال القمع والتنكيل التي تمارسها إسرائيل في الأراضي المحتلة.

وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣، أعطت الارادة العربية الموحدة في قمة الجزائر من ذلك العام، دفعة قوية للاعلام العربي المشترك، من خلال إقرار القمة على أعلى المستويات السياسية، لعدد من الرسائل الاعلامية الموجهةلشعوب أوروبا وأمريكا وأفريقيا وعدم الانحياز والدول الاشتراكية. وقد مثلت تلك المرتكزات وأنضجت المرتكزات التي وضعت لمضمون رسالة الاعلام العربي المشترك، لأنها بنيت على التناول الموضوعي لمعالجة أبرز القضايا العربية التي تمثل معطيات حرب تشرين الأول ١٩٧٣، ويرى الباحث أنها أنسب تناول لقضايا الاعلام العربي، لأنها في نظره عبرت عن رؤية قومية جسدت الشعور الذي ساد الوطن العربي بعد الحرب بالقوة الدولية للعرب، ولأنها اتسمت بالشمول والتركيز في آن واحد واستندت إلى القرارات الدولية الصادرة لصالح العرب، وجعلت من المصالح المشتركة بين العرب والشعوب الأخرى باعثاً لخلق الاهتمام بالقضايا العربية، وبالرسالة الاعلامية ذاتها.

ولكن المشكلة أن هذه الرسائل الاعلامية، سرعان ما تعرضت للانهيار حين دبت الخلافات في الصف العربي، باتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية، مما لم يعط مجالاً لوقت كاف وجهد واسع، لانجاح مهام تلك الرسائل الاعلامية، التي تحتاج لتراكم طويل حتى تحصل على دعم مالي من الأنظمة العربية حتى ينجح في اختراق الجدار المعادي الذي بنته الصهيونية في عواصم الغرب وعدد من دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

والأرقام المنشورة عن التقصير الرسمي العربي في مجال دعم الاعلام المشترك، تكاد لا تصدق.

من يصدق مثلاً، أن ميزانية الاعلام العربي المشترك ومكاتبه في العالم، ونشاطاته كلها هي فقط ٥,٢٦٨,١٩٨ مليون دولار ويذهب ثلاثة أرباع هذا المبلغ للمرتبات والمواصلات وإيجار المباني والأثاث، ولا يتبقى إلا مليون ونصف المليون دولار تقريباً للنشاط الاعلامي الفعلي، ولتغيير مواقف شعوب العالم من القضايا العربية. ولذلك كثيراً ما ترتبط المشروعات الاعلامية بعبارة: «شرط ألا يترتب على ذلك أعباء مالية إضافية» وهو ما يعني وأد هذه المشروعات الاعلامية قبل أن تغادر مبنى الجامعة. وكثيراً ما تقترن بعض المشروعات الاعلامية بعبارة: «وإذ تجد نفسها مضطرة لإرجائها، توصي بدراستها في ضوء الأوضاع المالية».

وفي ظل الحماس العربي بعد حرب أكتوبر، تقرر إنشاء صندوق الدعوة العربية، الذي تساهم فيه الدول العربية، ويخصص دخله لدعم المشروعات الاعلامية التي تخدم القضية الفلسطينية، وقرر مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر رأسمالاً للصندوق قدره ٥ ملايين دولار. وحتى هذا المبلغ الزهيد، فإن أغلب الدول العربية لم تف بالتزاماتها نحوه.

أما الاستنتاج السادس والأخير، الذي توصلت له هذه الدراسة، فهويقول بأن حل مشكلة الاعلام العربي المشترك، تكمن أساساً في جدية نظرة العرب إلى الجامعة العربية كتنظيم قومي يعبر عن وجود قومي عربي، وفي جديتهم في تطوير أهدافها ووظائفها وتعديل ميثاقها، وإدراكهم لدور الاعلام الدولي في دعم قضاياهم القومية. فالمشكلة إذن، لا تكمن في نقص الكوادر البشرية فهذه مشكلة يمكن التغلب عليها بسهولة، ولا تكمن في نقص القدرة على صياغة مشروعات إعلامية طموحة، تغطي العديد من الساحات الدولية، ففي أرشيف الادارة العامة للاعلام، وفي أرشيف العديد من المكاتب الاعلامية التابعة للجامعة في الخارج، عدد كبير من الأنشطة الاتصالية الهامة التي تنتظر نفض الغبار عنها، ووضعها موضع التنفيذ، لكن ذلك يتطلب إمكانات مالية كبيرة، وهذه بدورها تتطلب قراراً سياسياً قومياً. ولذلك فأزمة الاعلام العربي المشترك على الساحة الدولية وفي وسط الجماهير العربية، هي جزء من أزمة العمل العربي المشترك برمته الذي يتعرض لكثير من التراجع في ظل هبوب رياح الخماسين السياسية بين هذه العاصمة العربية وتلك، وفي ظل الحروب الباردة العربية ـ العربية. بل يمكن القول بثقة، إن الاعلام العربي المشترك، هو الأكثر سلباً وايجاباً بأزمة العمل العربي المشترك في إطارها العام. إذ يمكن أن تستمر بعض مشروعات التكامل الاقتصادي والاجتماعي، وربما الثقافي بين عدد من الأقطار العربية، حتى لو اختلفت سياسياً فيما بينها، ولكن كيف يمكن مخاطبة العالم بمنطق سياسي واحد، وفي ظل خلافات سياسية، تفرز عشرين منطقاً سياسياً في القضية الواحدة، مثار الخلاف والجدل.

ومع ذلك، فإن كثيراً من العرب يعلقون تقصيراتهم في مجال العمل القومي على شماعة الاعلام العربي المشترك.

مراجعة: توفيق أبو بكر
كاتب وباحث سياسي ـ الكويت

عبد الرؤوف الجرداوي، الهجرة والعزلة الاجتماعية في المجتمع الكويتي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٤، ٢٢٧ صفحة.

المقدمة:

يعتبر الكتاب «الهجرة والعزلة الاجتماعية في المجتمع الكويتي» دراسة سوسيولوجية لآثار